دراسة آراء الجاحظ النقدية حول النثر العربي

A study of Al-Jahiz's critical views on Arabic prose

أستاذ مشارك، د.نعيم عموري (الكاتب المسؤول)

أستاذ مساعد، د. ولي بهاروند،

طالب دكتوراه، محمد ظهيري

جامعة شهيد تشمران اهواز(ايران)

كلية الإلهيات و المعارف الاسلامية، قسم اللغة العربية و آدابها

البريد الالكتروني n.amouri@scu.ac.ir

تاريخ الاستلام: 2021/06/20 - تاريخ القبول: 2021/07/14 - تاريخ النشر: 2021/06/30

Abstract: Many studies have been done on various aspects of Jahez's life and literature.But most scholars have studied his critical views of poetry more than his views of prose. For this reason, in this article, we try to explore Jahez's views on Arabic prose in the book al-Bayan wa al- Tabayyun, and highlight his critique and views on this literary format.Through analytical-descriptive method, we came to the conclusion that Jahez is one of the leading critics of prose in Arabic literature.Because he was the first person to deal with rhetoric, as the most important type of prose in ancient Arabic literature, and tried to highlight the shortcomings and advantages of rhetoric and orator. He was also the first to establish critical concepts such as the adaptation of speech to the existing conditions, word and meaning, nature and industry in the critique of poetry and prose.One of his most important views is on the disappearance of ancient Arabic prose. In his opinion, this is due to the lack of prose samples compared to poetry samples, Arabic in nature. Jahez believed that the multiplicity of prose had led to a lack of attention to it, and that this factor had led to the disappearance of Arabic prose. Thus, he has considered the contribution of human nature or nature in the creation of literary works in the form of poetry or prose as an influential component.

Keywords: Literary Criticism, al-Jahez, Prose, al-Bayan wa al- Tabayyun.

الملخص : تعددت الدراسات حول الجاحظ وشملت جوانب مختلفة من حياته وأدبه حيث تطرق أغلب الباحثين إلي مواقفه النقدية بما أنها مواقف تصب في مصلحة الشعر دون النثر وأهملت آرائه حول النثر ولهذا الداعي تتبعنا مواقف جاحظ النقدية المتعلقة بالنثر العربي، واعتمدنا مادة البحث علي كتابه البيان والتبيين كما عالجنا كيفية نقده ورؤيته لهذا النوع الأدبي منتهجين المنهج الوصفي – التحليلي ووصلنا إلي أن الجاحظ كان من طلائع النقاد العرب في هذا المجال مهتماً بالخطابة التي تعد من أهم الأنواع النثرية في أدبنا القديم ساعياً إلي إبراز عيوب الخطابة ومزاياها وكذلك الخطيب، مناقشاً قضايا هامة في دراسة النصوص النثرية والشعرية من مثل مطابقة الكلام لمقتضي الحال، وقضية اللفظ والمعني، والطبع والصنعة، يمكننا القول إن تلميحه إلي قضية ضياع النثر العربي القديم من أهم القضايا النقدية الساخنة حيث يعزو ضياع النثر العربي الي الطبع العربي ويشير الي هذه القضية الهامة بأنَّ الطبع يقرر أن يكون الأثر الأدبي شعراً أم نثراً لا سائر العوامل التي تشير إليها النقاد.

الكلمات المفتاحية: النقد الأدبي، الجاحظ، النثر، البيان والتبيين.

المقدمة

ازدهرت العلوم العربية في العصر العباسي فكان الأدباء في قمة الإطّلاع والمواهب الأدبية، فالجاحظ المعتزلي يعد من أهمّ الأدباء والنقاد في ذلك العصر، حيث هو من نوابغ القرن الثالث الهجري ومن حسن حظه عاش في عصر ازدهار العلوم المختلفة في الحضارة الإسلامية. فلهذا اهتم بدراسة العلوم الأدبية والنقدية وفتح أبواب جديدة لم يشهدها من قبل الأدب العربي، إذ درس شقّي القول (الشعر والنثر) في كتابيه البيان والتبيين والحيوان وأسس قواعد نقدية بدائية لنقد الشعر والنثر، فنحن في هذا المقال تتبعنا آرائه النقدية في مجال النثر العربي – وان لم يكن هو مبدعها الرئيسي – لكنه هو من وسَّع هذه المواقف النقدية ويعد أحد موسسي النقد في الأدب العربي لأنَّ آراءه أدَّت إلي رسم الخطوط العريضة لعلم النقد في الأدب ومهدت الطريق لأبي هلال العسكري وقدامة بن جعفر وغيرهما من النقاد في العصر العباسي. هذه الدراسة المعنونة "بدارسة آراء الجاحظ النقدية في النثر العربي" تلبية لمواقف بعض النقاد كالدكتور زكي مبارك حيث اتهم النقاد القدامي بعدم الإهتمام بالنثر العربي مثل كثير من النقاد والدارسين الذين يعتقدون بأنَّ النقد العربي القديم ينصب علي الخطاب الشعري وهو زعم ينفيه الواقع التاريخي أو العقلي.

فالواقع التاريخي يفند هذا الزعم ويقطع الشك باليقين، فقد كانت للعرب آراء في نقد الخطاب النثري بدأت أولية ارتجالية منذ العصر الجاهلي ثم تطور هذا النقد، وتبلور إلي مولفات نقدية في عصر التدوين،كما أنَّ العقل يرفض ويأبي انفصال العمل النقدي عن العمل الأدبي، فحيثما كانت محاولة أدبية وفكرية تنمو كانت هناك محاولة نقدية تنمو إلي جانبها تصقلها وتهذبها. لهذا نستطيع أن نقول الحياة الأدبية مدينة تطورها إلي الحياة النقدية، ومن الواضح كانت هناك دراسات تطرقت إلي النثر العربي لكن تطرقاً أقل من الشعر وهذا ليس أمرا عجيبا لأنَّ الشعر كان ديوان العرب، ونحن في هذا المقال نسعي دراسة مواقف الجاحظ النقدية في كتابه البيان والتبيين في النثر العربي واجابة للأسئلة التالية التي تطرح نفسها وهي:

1- ما هي آراء الجاحظ النقدية في النثر العربي؟

2- ما هي المفاهيم النقدية التي تطرق اليها الجاحظ؟

3- ماهو العامل الرئيسي – في رؤية الجاحظ- الذي يؤدي إلي خلق أدب نثري ؟

خلفية البحث

هناك عديد من الدراسات التي تطرقت للجاحظ وأدبه لكن كثيراً من هذه البحوث عالجت نقد الجاحظ للشعر منها مقال موسوم بـ"**دراسة آراء الجاحظ حول الشعر ونقده**" للباحث رضا أماني وهذه الدراسة طبعت في مجلة دراسات النقد والترجمة في اللغة العربية وآدابها عام 2012العدد 4، حيث الباحث يشير إلي أهم مواقف الجاحظ النقدية للشعر ويعده أحد موسسي نقد الشعر في الأدب العربي، فنحن لم نعثر علي بحث خصص لدراسة مواقف الجاحظ حول النثر العربي لكن هناك إطلالات نقدية عابرة نمكن أن نشير إلي أهمها وهي: دراسة لمحمد صادق الخازمي بعنوان "**منهج الجاحظ في اختيار الخطابة الفنية**" طبعت عام 2015 في مجلة الجامعي في جامعة طرابلس عدد 22وفي هذا البحث الكاتب يحدد موضوعه

في دراسة الخطاب الفني عند الجاحظ ويشير إلي أهم مواقف الجاحظ النقدية حول الخطبة وكيفية دراسته لهذا النوع النثري.

منهج البحث

تعتمد هذه الدراسة علي المنهج الوصفي- التحليلي ومن سماتها كشف مواقف الجاحظ حول النثر العربي في كتابه البيان والتبيين واعتمادها أحيانا علي مقارنة آراء الجاحظ مع المذاهب النقدية المستحدثة مثل المذهب النفساني والتاريخي.

أهمية البحث

يعتبر الجاحظ من أهم النقاد في العصر العباسي الذين درسوا الأدب العربي وفتحوا أبوابا جديدة أمام النقاد لكن عندما نقرأ دراسات النقاد العرب المعاصرين والمستشرقين نستنتج أنهم لم يعترفوا بحقه بأنه اهتم بالنثر العربي فلهذا هذه الدراسة تسعي وعلي قدر مجهودها أن تلقي الضوء علي الجانب الآخر من نقد الجاحظ وهو نقد النثر العربي.

نبذة عن حياة الجاحظ الشخصية والأدبية

أبو عثمان عمرو بن بحر الكناني الفُقيمي البصري، ذلك هو الاسم الكامل للجاحظ، بصرف النظر عن لقبه الذي حفظته لنا الأجيال. قد اطلق عليه الجاحظ بسبب جحوظ عينيه مما جعله دميماً، ربما لُقبّ بالحدقي وهو أقل ذيوعاً من لقبه الأول(بلات، 1961م،98). ولد بالبصرة سنة 150للهجرة. فيها نشأ وتأدَّب وقد سمع من الأصمعي وأبي عبيدة، وأبي زيد الأنصاري وأخذ النحو من الأخفش الذي كان صديقه.أخذ الكلام عن النظام وتلقف الفصاحة من العرب شفاهاً بالمَربد(المقدسي،1960م،168) . وكانت وفاته سنة 255 للهجرة. فكان الجاحظ يهتم بأسلوبه اهتماماً شديداً حيث ينتقي الألفاظ فهي تارة جزلة ورصينة وتارة الفاظ عذبة رشيقة، اما عبارة الجاحظ فهي متينة السبك، جزلة اللفظ، محكمة الربط، وثيقة الحلقات وكان ينهج في انتقاء الألفاظ منهجاً وسطاً، فلا يستخدم اللفظ الغريب ولا العامي المبتذل وقدصرح بذلك في قوله «وكما لا ينبغي أن يكون اللفظ عامياً، وساقطاً سوقياً، فكذلك لا ينبغي أن يكون غريباً وحشياً»(الجاحظ، 1998م،ج1،67). دائماً يبدي ويعيد في أن الأسلوب ينبغي أن يكون وسطاً بين لغة العامة ولغة الخاصة وكان أسلوبه أسلوب الازدواج، وهو أسلوب يقوم علي التوازن الدقيق بين العبارات بحيث تتلاحق في صفوف متقابلة، دون أن تتحد نهايتها علي نحو ماهو معروف في السجع. هي تتقابل وتتعادل صوتياً، لكن دون أن تحقق التوازن الصوتي المألوف في السجع، ومع ذلك تحقق ضروباً من الايقاع، فالكلمات تتوازن وتتعادل، وكأن كل كلمة في عبارة تقابلها كلمة في عبارة تالية(ضيف،1983م، 594، 595).

آراء الجاحظ النقدية في النثر العربي

أول من اهتمَّ بالأدب العربي دراسة ونقداً وتحليلاً هو الجاحظ المعتزلي. حيث سلك الطريق الوعر وهو النقد ومهّد الطريق للنقاد الذين خلفوه. عند دراسة كتابه "البيان والتبين" نلاحظ أنه خلّد كثيراً من الخطب والآثار النثرية وكتابه يشمل كل تلك الحقبة الزمنية من العصر الجاهلي حتي العباسي ونلاحظ أنه درس الخطابة وأنواعها والخطيب والمؤثرات التي توثر علي خطبته وأيضاً تطرق إلي السجع والأسجاع وكشف هذه الحقيقة بأن النبي صلي الله عليه وآله وسلم لا ينفي السجع؛ لأنه سجع بل نفي السجع الذي يجري فيه الكهانة والترجيم بالغيب. ولقرب الإسلام بذلك العصر اضطراراً منع هذا النوع من

الأدب لإبعاد الناس من الأحكام التي كانت تجري فيه وعندما زالت العلة زال التحريم(الجاحظ، 1998م، ج1، 290). نلاحظ إنه درس قضايا نقدية مهمة في ذلك العصر مثل قضية اللفظ والمعني وقضية مراعات الكلام لمقتضي الحال، والطبع والصنعة. وإن لم تكن من إبداع الجاحظ فهو قد استعار هذه المصطلاحات النقدية من صحيفة بشر بن المعتمر ونستطيع أن نقول المبدع الحقيقي لهذه القضايا هو بشر بن المعتمر ونحن في ما يلي ندرس أهم آراء الجاحظ في نقد النثر ونبين منهجه الذي كان يقوم عليه نقده.

الخطابة والعناصر المؤثرة فيها

قد عني الجاحظ بهذا الفن ولا غرو، فالخطابة دعامة من دعائم الدعوة. وكان المعتزلة يلجئون إلي الخطابة والجدل في تأييد أمرهم، وبيان مذاهبم ومقالاتهم فهو يرسم للخطابة أدباً يستحسن فيه أن يقتبس القرآن والشعر وتزين بالصلاة علي النبي صلي الله عليه وآله وسلم. يقول:«وعلي أن الخطباء السلف الطيب، وأهل البيان من التابعين بإحسان، مازالوا يسمون الخطابة التي لم تبدأ بالتحميد، وتستفتح بالتمجيد البتراء ويسمّون التي لم توشح بالقرآن، وتزين بالصلاة علي النبي (ص) الشوهاء»(الجاحظ، 1998م، ج1، 10). من هنا يكشف لنا أن استخدام آي القرآن والصلاة علي النبي صلي الله عليه وآله وسلم في الخطب الإسلامية كان ضرورياً تجنباً من النقد والنقاد ويشير إلي شواهد تاريخية لإثبات روايته ويقول: «**خطب عمران بن حطان عند زياد خطبة ظنَّ إنه لم أُقصر فيها عن غاية ولم أدع لطاعن علة، فمررت ببعض المجالس سمعت شيخاً يقول: هذا الفتي أخطب العرب لو كان في خطبته شيء من القرآن**»، وأيضاً يقول: «**خطب إعرابي فلما أعجله بعض الأمر عن التصدير بالتحميد، والإستفتاح بالتمجيد قال: أما بعد بغير ملالة لذكر الله ولا إيثار غيره عليه فإنّا نقول كذا ونسأل كذا، فراراً من أن تكون خطبته بتراء أو شوهاء**»(الجاحظ، 1998م، ج2، 6)، ثم الجاحظ يقدم أهم عناصر النجاح في أداء الخطبة ويقول«**رأس الخطابة الطبع وعمودها الدربة، وجناحاها رواية الكلام، وحكمها الإعراب وبهاؤها تخير الألفاظ، والمحبة مقرونة بقلة الاستكراه**»(الجاحظ،1998م،ج1، 44) فهذا النص مهم جداً في النقد النثري فهو يقدم للقارئ والأديب أهم عناصر النجاح في أداء خطبة رائعة متماسكة تقوم علي: سلامة الطبع، وجودة القريحة، وهما يعنيان بمفهوم المعاصر (الموهبة) فشرط الموهبة التي يتمتع بها الخطيب هي التي تجعله ينجح في خطبته ويكون رائعا في أدائها ولكنها غير كافية وحدها، فعمودها التي تقوم عليه وترفع به: الدربة التي تعني الممارسة والتمرين، والتعلم والتدريب المتصل، من أولي العلم والفهم، اما جناحاها اللذان تطير بها فالرواية؛ ومعناها الاستشهاد، والاحتجاج وايراد النصوص الأدبية في محلها وفي وجهها الصحيح، والنصوص التي تدعم الخطيب فيما يقول أمام متلقّيه مهمة إذ استند أقواله وتدعمها وزينة الخطبة في سلامة الاعراب، والإبتعاد عن اللحن والخطأ(الخازمي،2015م، 14)، ويبين ما ينبغي اتباعه في ضروب من الخطب، خطبة النكاح وما تتطلبه الخطابة من الجهر بالقول وترفيع الصوت، ذاكراً في ذلك الخبر والمثل ومن عرف بجهارة الصوت وهو يسترسل أنَّ الروم أهل جهارة وينقل خبر غريباً ويقول: لولا ضجة أهل الروم وأصواتهم جميعاً صوت وجوب القرص في المغرب. يعتقد الجاحظ أن البيان والخطبة تحتاج إلي تمييز وسياسة، وإلي ترتيب ورياضة وإلي تمام الآلة وإحكام الصنعة وإلي السهولة المخرج وجهارة المنطق وتكميل الحروف وأقامة الوزن، وأنّ حاجة المنطق إلي الحلاوة كحاجته إلي الجزالة والفخامة ، وأن ذلك من أكثر ما تستمال به القلوب وتثني به الأعناق وتزين به المعاني(الجاحظ،1998م،ج1، 14).

من أهم عيوب الخطيب الذي يعدّها الجاحظ هي العيوب التي تعتري اللسان من ضروب الآفات نقص عند الخطيب،امّا أوجه هذا الاختيار كمبدأ أساسي في نقد الأسلوب فتتمثّل قبل كل شيء في بنية الألفاظ في حد ذاتها ويعتبر الجاحظ أنَّ علي صاحب الرسالة الأدبية التماس الألفاظ وتخيرها وبما يجعل بنيتها اللسانية – الصوتية سهلة المخرج سليمة من التكلّف والشروط العامة لهذا السلامة أن تخلو اللفظية من كل لخلخانية أو عنعنة أو كسكسة أو غمغمة أو طمطمانية فتكون عندئذٍ رشيقة عذبة واضحة في مخارج الكلام وهو مايفضي إلي مقياس الائتلاف الصوتي في بنية اللفظ والمعني(المسدي، 1993م، 132). فهو يلمح إلي أحدي عيوب الخطيب، أن يكون ألثغ لا يستطيع أداء الحروف كما هي ويشير إلي واصل بن عطاء ويقول أنه كان ألثغ فاحش اللثغ وأن مخرج ذلك منه شنيع(الجاحظ، 1998م، ج1، 14)، وأيضاً يشير إلي بعض المواقف النقدية التي أثّر بها هذا النوع من النقص ويقول: «قال خلاد بن يزيد الأرقط: خطب الجمحي خطبة نكاح أصاب فيها معاني الكلام وكان في كلامه صفيرٌ يخرج من موضع ثناياه المنزوعة فأجابه زيد بن علي بن الحسين عليه السلام في جودة كلامه، إلا أنَّه فضله بحُسن المخرج والسلامة من الصفير، فذكر عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر، سلامة لفظ زيد سلامة أسنانه»(الجاحظ، 1998م، ج1، 58، 59).

اما إحدي صفات الخطيب المطلوبة جهارة الصوت ويقول:«كانوا يمدحون الجهير الصوت، ويذمون الضئيل الصوت ولذلك تشادقوا في الكلام ومدحوا سعة الفم وذموا صِغر الفم»(الجاحظ،1998م،ج1،121)، ويقول أعيب عندهم من دقة الصوت وضيق مخرجه وضعف قوته أن يعتري الخطيب البُهر والإرتعاش والرعدة والعرَق(الجاحظ،1998م،ج133،1)، نلاحظ إنه يشير إلي صحيفة قد وجدت عند الهند ومضمونها: أول البلاغة اجتماع آلة البلاغة. وذلك أن يكون الخطيب رابط الجأش، ساكن الجوارح، قليل اللّحظ، متخير اللفظ، لا يكلِّم سيد الأمة بكلام الأمة ولا الملوك بكلام السُوقة (الجاحظ،1998م،ج92،1)، يلمح إلي أحد الخطباء فيقول: كان أبوشَمِرٍ إذا نازع لم يحرِّك يديه ولا منكبيه، ولم يقلِّب عينيه، ولم يحرِّك رأسه، حتي كأنّ كلامه يخرج من صَدع صخرة، وكان يقضي علي صاحب الإشارة بالإفتقار إلي ذلك(الجاحظ،1998م،ج91،1). هكذا يبين الجاحظ لنا أهمية تعلُّم ثقافة الخطبة والخطيب وكيف يكون الخطيب مقبولاًعند العرب في ذلك العصر.

والجاحظ لانتباهه لقضية الانتحال في فن الخطابي كان يحرص علي ذكر السند قبل ايراد السياق النصي وإذا شك في نصٍ من النصوص النثرية فإنّه يعمل بصيرته النقدية، وشاهد ذلك أنه لما أورد خطبة من خطب معاوية، وهي : **أيها النّاس، إنّا قد أصبحنا في دهرٍ عنود، و زمن شديد، يعَدُّ فيه المُحسنُ مسيئاً، و يزداد فيه الظالم عُتواً ولا ننتفعُ بما عَلِمناه ولا نسأل عَمَّا جهلناه، ولا نتخوَّف قارعة إلّا تحلّ بنا و...** (الجاحظ،1998م،ج59،2) ، فيحاول الجاحظ دراسة هذه الخطبة من خلال نظره إلي ألفاظها وأسلوبها وروحها ومقارنتها بما عرف به كل من معاوية والإمام علي عليه السلام فوجد فيها ضروب من العجب، منها أن الكلام لا يشبه السبب الذي دعاهم معاوية، ومنها هذا المذهب في تصنيف الناس، وفي الاخبار عما هم عليه من القهر والاذلال، ومن التقية والخوف- أشبه بكلام الإمام علي عليه السلام ومعانيه منه بحال معاوية، ومنها أنّا لم نجد معاوية في حال من الحالات يسلك مسلك الزهاد ولا يذهب مذاهب العُبَّاد، وانما نكتب لكم ونخبر بما سمعناه والله اعلم بأصحاب الاخبار وبكثير منهم(الجاحظ،1998م،ج62،59،2). فنلاحظ الجاحظ بشكه في نسبة الخطبة لمعاوية يقارن بين مضمون الخطبة والغرض الذي سيقت من أجله، فيجد ألا علاقة بينهما، ثمَّ يقارن بينَ ما جاء في الخطبة من معاني التقية، ومذاهب الزُهّاد والنساك وبين ما يعرفه عن فكر معاوية وخُلقه، فلا يجد تقارباً أو علاقة، فهنا

يتضح لنا أن الجاحظ كان يعتقد بالنقد النفساني للأدب وتأثير العوامل النفسية والخُلقية علي الأثر الأدبي وبرأينا هذا ما ينتهي إليه التحليل النفساني إلي أنَّ الإبداع الأدبي ليس إلّا حالة خاصة قابلة للتحليل؛ لأنَّ كل عمل فني ينتج عن سبب نفسي، ويحتوي علي مضمون ظاهر وآخر خاف مثله مثل الحلم، أي أنه انعكاس لنفس المؤلف(قطوس،د.ت، 45، 46).

المفاضلة بين الشعر والنثر

شغلت قضية المفاضلة بين الشعر والنثر النقاد القدامي كثيراً، منهم من فضَّل الشعر ومنهم فضَّلَ النثر وكان هناك من يحاول التقريب والمساواة بين هذين النوعين من الأدب، الجاحظ وعي بهذه القضية وعالجها ونلاحظ هو يشير الي قول أبو عمرو بن العلاء حيث يقول :"كان الشاعر يقدَّم علي الخطيب لفرط حاجاتهم إلي الشعر الذي يقيد عليهم مآثرهم ويفخم شأنهم ويهوِّل علي عدوهم ومن غزاهم ويهيب من فرسانهم ويخوِّف من كثرة عددهم، ويهابهم شاعر غيرهم فيراقب شاعرهم فلما كثر الشعر والشعراء وإتخذوا الشعر مكسبة ورحلوا إلي السوقة وتسرعوا إلي أعراض الناس صار الخطيب عندهم فوق الشاعر، ولقد وضع قول الشعر من قدر النابغة الذبياني، ولو كان في الدِّهر الأول مازاده ذلك إلّا رفعة"(الجاحظ،1998م،ج1،241).نستنتج من النص مهمة النص الأدبي القديم – قبل الاسلام– هي مهمة فوق أدبية؛ لأن مقتضيات التلقي لا تنظر اليه بعدة بناءً أو ايقاعاً فحسب، وانما تعتبره لسان الجماعة، والمدافع عنها. معني هذا أن حياة النوع الادبي– شعراً ام نثراً– رهينة بوظيفته التاريخية فضلا عن وظيفته الأدبية، وهو يستمد قوته وديمومته من مقتضيات التلقي بالدرجة الأولي، إذن لا فضل لنوع أدبي علي آخر في ذاته، وإنما التفاضل بين الأنواع في مدي استجابتها لرغبات الجماعة(باية،2008م،21).

أسباب قلة النصوص النثرية في التراث العربي القديم

أما سبب قلة النصوص النثرية ازاء النصوص الشعرية القضية التي أدت إلي التشكيك في النثر الجاهلي ونكرانه يشير إليها الجاحظ، ويعزو سبب هذا الأمر إلي الوزن لأن الشعر أسهل الحفظ وأعلق بالحافظة من النثر، وأيضاً عدم انتشار الكتابة في المجتمع العربي ولهذا السبب ضاعت أكثر النصوص النثرية ويستند برواية الرقاشي ويقول: قيل لعبد الصمد بن المفضل بن عيسي الرقاشي: لم تؤثُر السجع علي المنثور، وتلزم نفسك القوافي وأقامة الوزن؟ قال: إنَّ كلامي لو كنت لا آمل فيه إلّا سماع الشاهد لقلَّ خلافي عليك، ولكني أريد الغائب والحاضر، والراهن والغابر، فالحفظ إليه أسرع، والآذان لسماعه أنشط، وهو أحق بالتقييد وبقلة التفلت، وما تكلمت به العربُ من جيد المنثور، أكثر مما تكلمت به من جيد الموزون، فلم يحفظ من المنثور عُشره، ولا ضاع من الموزون عُشره(الجاحظ،1998م،ج1،287) .

ومن الأسباب الاخري التي يشير اليها الجاحظ هو الطبع العربي حيث يقول في ضياع النصوص النثرية: كل شيء للعرب فإنما هو بديهة وإرتجال وكأنه الهام وليست هناك معاناة ومكايدة ولا إجالة فكر ولا استعانة، وإنّما هو أن يصرف وهمه إلي الكلام وإلي رجز يوم الخصام، أو حين يمتح علي رأس بئر، أو يحدو ببعير أو عند صراع أو في حرب فما هو إلا يصرف وهمه إلي جملة مذهب وإلي العمود الذي إليه يقصد فتأتيه المعاني إرسالاً وتنثال عليه الألفاظ إنثيالاً، ثمَّ لم يقيد علي نفسه، ولا يدرسه أحداً من ولده وكانوا أميين لا يكتبون ومطبوعين لا يتكلفون وكان الكلام الجيد عندهم أظهر وأكثر، وهم عليه أقدر وله أقهر وكل وأحد في نفسه أنطق ومكانة من البيان أرفع وخطباؤهم وهم للكلام أوجد والكلام عليهم أسهل وهو عليهم أيسر من أن يفتقروا إلي التحفظ ويحتاجوا إلي التدارس(الجاحظ،1998م،ج3،28، 29).

نلاحظ الجاحظ هنا يعزو ضياع النثر القديم إلي أمور وهي: أنّ الطبع العربي تغلب عليه البديهة يعني هم لا يتكلفون أنفسهم لقول خطبةٍ أو يتدارسونها وينقحونها من قبل بل أن يقولوا وكأنها توحي اليهم عندما تجيش قرائحهم. فهذا التحليل الرائع لعقلية العرب القدامي يحكي عن معرفة الجاحظ الواسعة بنفسية الأديب العربي، واما عندما العربي يقول هذا القول أو القطعة الأدبية فهو لا يهتم بها أو يقيدها ولا أحد من ولده أو مجتمعه يكتبونها أو يحفظونها، لأنَّ مثل هذا الكلام كثير يوجد متي ما شأووا وألسنتهم ذربة وقرائحهم جياشة، أنهم كانوا أميين فلا يستطيعون كتابة النثر وايضاً عدم وجود الوزن في النثر صعّب حفظه فلهذا ضاعت تلك الآثار واندثرت في ماضيها التليد. أما أهم القضايا النقدية التي ذكرها الجاحظ لتقييم النثر هي مطابقة الكلام لمقتضي الحال، وقضية اللفظ والمعني والطبع والصنعة سنذكرها فيما يلي .

مطابقة الكلام لمقتضي الحال

يعَدُّ الجاحظ من أبرز البلاغيين الذين أشاروا في دراساتهم إلي المقام ومطابقة الكلام لمقتضي الحال، فالمقام من أبرز المقامات التي اعتني بها الجاحظ فهو محور تاليفه في البيان والتبّين ومنطق تصوراته لبلاغة النص(مرهون ،1981م، 233)، فنلاحظ هو يؤكد مراراً علي مطابقة الكلام لمقتضي الحال ويسعي كثيراً في كتاباته لإبراز هذه القضية وهنا المقصود من مطابقة الكلام لمقتضي الحال في هذا الموضع هو مطابقة اللفظ علي المعني ومراعاة حال السامع أو القارئ أي مطابقة الكلام للفظه ومقامه والمستمع اليه(بلعيد،2002م،117)، حيث يقول الجاحظ مؤكداً ذلك" حق المعني أن يكون الاسم له طبقاً، وتلك الحال له وفقاً... ومدار الأمر علي افهام كل قوم بقدر طاقاتهم، والحمل عليهم علي قدر منازلهم"(الجاحظ،1998م،ج1، 92) ويقول في موضع آخر" إنَّ المعني ليس يشرف أن يكون من المعاني الخاصة، وكذلك ليس يتّضِع بأن يكون من المعاني العامة وانما مدار الشرف علي الصواب، وإحراز المنفعة علي موافقة الحال وما يجب لكل مقام من مقال.... وينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين، وبين أقدار الحالات، فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاماً و لكل من ذلك مقاماً حتي يقسم أقدار الكلام علي اقدار المعاني وأقدار المعاني علي أقدار المقامات واقدار المستمعين علي أقدار تلك الحالات(الجاحظ،1998م،ج1،138،136،139)، يتضح لنا أنَّ الجاحظ كان شغوفاً جدا بما أقره في كتابه البيان والتبيين، مما يجب لكل مقام من مقال، ومراعاة المطابقة بين العناصر اللغوية فيما بينها، وبين العناصر غير اللغوية، ونظم الكلمات وفق أماكنها ومواقعها المقسومة لها حسب مقتضيات أحوالها ومواقفها، كما أن للصوت دور في السياق عنده وفي ذلك يقول:" والصوت هو آلة اللفظ والجوهر الذي يقوم به التقطيع، وبه يوجد التأليف، ولن تكون حركات اللسان لفظ ولا كلاماً موزوناً ولا منثوراً إلا بظهور الصوت(الجاحظ، 1998م، ج1، 79)، يذهب الجاحظ مذهباً جديداً من أجل مطابقة الكلام بمقتضي الحال، إلي حدٍّ يجعله يدعو إلي اللحن ومجانيه من الإعراب إذا اقتضي المقام ذلك، وهو أكد هذه المسألة أكثر من مرّة ويقول «وأنا اقول:أن الإعراب يفسد نوادر المولدين، كما أن اللحن يفسد كلام الإعراب.لأنّ سامع ذلك الكلام إنما اعجبته تلك الصورة وذلك المخرج، وتلك اللغة وتلك العادة. فإذا دخلت علي هذا الأمر الذي إنما أضحكك بسخفه، وبعض كلام العجمية- حروف الإعراب والتحقيق والتثقيل، وحوّلته إلي صورة ألفاظ الأعراب الفصحاء، وأهل المروءة والنجابة، إنقلب المعني مع إنقلاب لفظه، وتبدّلت صورته»(الحسين،2003م،311).

أيضاً في كتابه البيان والتبيين يشير إلي هذا الرأي ويقول:« ومتي سمعت-حفظك الله- بنادرة من كلام العرب، فإياك أن تحكيها إلّا مع إعرابها ومخارج ألفاظها. فإنك إن غيرتها بأن تلحن في إعرابها وأخرجتها مخارج المولدين والبلديين، خرجت

من تلك الحكاية وعليك فضل كبير. وكذلك إذا سمعت بنادرة من نوادر العوام وملحة من ملح الحُشوةِ والطغام،فإياك وأن تستعمل فيها الإعراب، أو تتخير لها لفظاً حسناً، أو تجعل لها من فيك مخرجاً سرياً. فإنَّ ذلك يفسد الإمتاع بها، ويخرجها من صورتها، ومن الذي أريدت له، ويذهب إستطابتهم إياها، واستملاحهم لها»(الحسين،2003م،311).

ومامن شك أن الجاحظ كان يريد من خلال هذه الآراء النقدية ، ضرورة مراعاة المطابقة بين الكلام ومواضعه . فهو يقرّ اللحن في مواضعه، كما يقرَّ الفصاحة أو اللسان الفصيح في مواضعه أيضاً(الحسين،2003م،312).

قضية اللفظ والمعني

هي قضية نقدية برزت أول مرة في ملاحظات وردت في صحيفة بشر بن المعتمر (210هـ) وفيها يقول بن المعتمر: من أراغ معني كريمة فليلتمس له لفظاً كريماً فإن حق المعاني الشريف ومن حقها أن تصونها عما يفسدها ويهجهنهما (الجاحظ،1998م،ج99،1). نلاحظ في قوله اشارة واضحة إلي اختلاف الأساليب بإختلاف المعاني، وإلي ترابط اللفظ والمعني، وإن شرف المعاني مقصورة علي صوابه ، وهذا القول أدّي الي اهتمام الجاحظ بقضية اللفظ والمعني فلهذا عمل الجاحظ علي البحث في هذه القضية من زوايا متعددة وأنه يعتبر رائداً مبكراً فهي هذا المجال حيث لا تختلف مقولاته عن مقولات النقد الجديد وماحدث بعد ذلك تاريخياً، أن بعض رجال البيان والبلاغة العرب أخذوا المعني السطحي الظاهر لمقولة الجاحظ، بإعتباره تركيزاً علي اللفظ دون المعني، ووصلوا في ذلك بالاتجاه اللفظي إلي مبالغات عطلت أو أجلت ظهور نظرية عربية متكاملة(حمودة،2001م،280). لكنه في تحليله لبعض النصوص النثرية يكشف عن موقفه إزاء قضية اللفظ والمعني، فهو يري مثلاً أن أحسن الكلام ما كان معناه في ظاهر لفظه. وذلك لا يتم برأيه إلّا من خلال المزواجة بين المعني الشريف واللفظ البليغ(الجاحظ،1998م،ج1، 308). في هذا الشأن يشير إلي كلام أمير المومنيين علي بن أبي طالب عليه السلام حيث يقول: «**قيمة كل أمري ما يحسن** » وفي شرح هذا الكلام يقول الجاحظ : فلو لم نقف من هذا الكتاب إلّا علي هذه الكلمة لوجدناه شافية كافية، ومجزئة مغنية؛ بل لوجدناها فاضلة عن الكفاية، وغير مقصِّرة عن الغاية. وأحسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيرة، ومعناه في ظاهر لفظه، وكأن الله عزَّ وجل ألبسه من الجلالة، و غشَّاوه من نور الحكمة علي حسب نية صاحبه وتقوي قائله. فإذا كان المعني شريفاً واللفظ بليغاً، وكان صحيح الطبع بعيداً من الاستكراه، ومنزّها عن الاختلال مصوناً عن التكلُّف، صنع في القلوب صنيع الغيث في التربة الكريمة(الجاحظ،1998م،ج1، 83)، أنَّ تشبيه النص في نفس المستمع المتذوق للأدب بتأثير المطر إذا أصاب تربة كريمة تشبيه يدلك علي ادراك الجاحظ لأهمية الطبع والموهبة في عملية الابداع الفني من ناحية و يشير إلي التفاته إلي نفسية المستمع الذي يجب أن يكون مؤهلاً لفهم النص وتقديره فيلقي في نفسه قبولاً واستحساناً وإلا فأنه يكون كالتربة الميتة لا يجدي فيها هطول مطر أو غيث(مرهون الصفار،2014م، 110).

ويري الجاحظ أن المعاني هي في متناول جميع الناس، وإنَّ الكلام لا يكتفي بالمعني البليغ وحده حتي يكتسب صفة البلاغة، وانما هو محتاج إلي اللفظ الفصيح والأسلوب القوي المحكم بكل عناصره حتي يكون له تاثيره القوي في أسماع الناس وفي هذا الشأن يقول:« والمعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجميّ والعربيّ والبدوي والقرويّ والمدنيّ . وإنَّما الشأن في أقامة الوزن وتخير اللفظ، وسهولة المخرج وكثرة الماء وفي صحة الطبع وجودة السبك(الحسين،2003م،308).

هذا الرأي أفضي إلي انَّ الكثير من القدماء توهموا أن الجاحظ هو من أصحاب اللفظ وترك المعاني وشأنها وذلك كله خطأ في التصور، وغلط في التصوير وعلي حد قول الدكتور أحمدبدوي:« لاعبدالقاهر الجرجاني من أنصار المعني دون اللفظ

ولا الجاحظ من أنصار الصياغة حتي المتكلف منها وما إغتصب، والواقع أنّ الرجلين متفقان في النظرة إلي الكلام، وأنَّ عبدالقاهر لا يهمل الصياغة ، بل يعني بها عناية كعناية الجاحظ، ويدلنا علي ذلك أن عبدالقاهر يستدل علي مذهبه في الصياغة بكلام الجاحظ نفسه، ويقره عليه، ويومن به، مما يدل الرجل كان يري رأي الجاحظ في شأن صياغة الكلام»(بدوي،دت،125، 126).

والجاحظ نفسه ينوه في مكان آخر بألوان المعاني الغريبة العجيبة، والشريفة الكريمة، والبديعة المخترعة وهو يبين أيضاً كيف يتنازعها الشعراء ويدعي كل وأحد منهم أنها من بنات أفكاره (الحسين، 2003م ، 309).

الطبع والصنعة

فكان الجاحظ يهتم بأسلوبه اهتماماً شديداً حيث ينتقي الألفاظ فهي تارة جزلة ورصينة، وتارة الفاظ عذبة رشيقة. أما عبارة الجاحظ فهي متينة السبك،جزلة اللفظ، محكمة الربط، وثيقة الحلقات. وكان ينهج في انتقاء الألفاظ منهجاً وسطاً، فلا يستخدم اللفظ الغريب ولا العامي المبتذل وقدصرح بذلك في قوله«وكما لا ينبغي أن يكون اللفظ عامياً، وساقطاً سوقياً، فكذلك لا ينبغي أن يكون غريباً وحشياً» ودائماً يبدي ويعيد في أن الأسلوب ينبغي أن يكون وسطاً بين لغة العامة ولغة الخاصة وكان أسلوبه أسلوب الازدواج، وهو أسلوب يقوم علي التوازن الدقيق بين العبارات بحيث تتلاحق في صفوف متقابلة، دون أن تتحد نهايتها علي نحو ماهو معروف في السجع. هي تتقابل وتتعادل صوتياً، لكن دون أن تحقق التوازن الصوتي المألوف في السجع، ومع ذلك تحقق ضروباً من الايقاع، فالكلمات تتوازن وتتعادل، وكأن كل كلمة في عبارة تقابلها كلمة في عبارة تالية(ضيف،1119، 594، 595)،والجاحظ قد اهتم اهتماماً بالغاً بمشكلة«الكلمة» وبين أن المناسبة بين الكلمة ومعناها من أهم الأسس التي تتوقف عليها بلاغة الكلام فرسم هذه القوانين وأوصي الكتّاب برعايتها، وهو لم يعمل ذلك الا بعد أن التزم تلك القوانين وطبَّقها علي كتابته تطبيقاً كاملاً، ولو ذهبت تقرأ جميع آثاره، ،فإنك لا تصادف مرة كلمة أقحمت في غير مكانها ولا لفظة حولت عن جهتها وإنما ستحس دائماً ألفاظاً دون زيادة أو نقصان أو مغالطة أو استكراه(بلبع،1955 ،213) سنذكر نموذجا من رسائله وهي فقرة من رسالة المعاش والمعاد فانظر كيف كان يسهل الكلام لأجل التفهيم والبعد عن التلكف والصنعة ويقول: **فإن إبتليت في بعض الأوقات بمن يضرب بحرمة ويمتُّ بدالّة، ويطلب المكافأة بأكثر ممّا يستوجب، فدعاك الكرم والحياء إلي تفضيله علي من هو أحقُّ منه، إمّا تخوفاً من لسانه أو مداراة لغيره، فلا تدع الإعتذار إلي من فوقه من أمل البلاء والنصيحة وإظهارَ ما أردت من ذلك لهم؛ فإنَّ أهل خاصتَّك والمؤتمنين علي أسرارك، هم شركاؤك في العيش، فلا تستهينَّ بشئ من أمورهم؛ فإن الرجل قد يترك الشئ من ذلك إتكالاً علي حسن رأي أخيه، فلا يزال ذلك يجرح في القلب وينمو، حتّي يولد ضِغناً ويحُول عداوة**(الجاحظ،دت،ج1، 108)، هذا التسهيل في الكلام والبعد عن التكلف والصنعة أخذه البعض كنقيصة للجاحظ في العصور المتأخرة وهذا الهمذاني في المقامة الجاحظية عندما أصحابه يصفون الجاحظ بالبلاغة ينتقد كلامهم ويقول:

فقال الرجل: أين أنتم من الحديث الذي كنتم فيه؟ فأخذنا في وصف الجاحظ وَلَسَنِه وحسن سَننه في الفصاحة وسُننه[1].

فيما عرفنا فقال: يا قوم لكل عمل رجالٌ ولكل مقام مقال ولكل دار سكان ولكل زمان جاحظ ولو إنتقدم لبطلَ ما إعتقدتم. أن الجاحظ في أحد شقي البلاغة[2]يقطف[3]، وفي الآخر[4] يقف، والبليغ من لم يقصِّر نظمه عن نثره، ولم يزر كلامه شعره

[1] اللسن بالتحريك ذلاقة اللسان وحسن إنطلاقه في البيان، والسنن الاول: بفتح السين الطريقة والثانية بضم السين المنهج.

[2] يريد النثر.

فهل تروون للجاحظ شعِراً رائعاً؟ فهلّموا إلي كلامه فهو بعيد الإشارات، قليل الاستعارات، قريب العبارات، منقاد لعريان الكلام[5]يستعمله، نفور مُعتَاصِه[6] يهمِلُهُ، فهل سمعتم له لفظة مصنوعة أو كلمة غير مسموعةٍ (الهمذاني،2005م،89، 90).

يتضح لنا من هذه المقامة أنَّ الهمذاني يعيب علي الجاحظ أو ينتقده في أمرين:

الأمر الأول: عدم تلكف الجاحظ وعدم إيغاله في الصنعة في كتبه ورسائله.

الأمر الثاني:عدم معرفة الجاحظ بإنشاد الشعر.

اما الأمر الأول قد انتهج الجاحظ منهج التسهيل والبُعد عن الصنعة والغرابة في كتبه ورسائله. وهو كان يعتقد أحسن الكلام ماكان معناه في ظاهر لفظه، وهو يؤكد هذا مراراً في كتابه البيان والتبيين ويقول: قال الله تعالي« وما أرسلنا من رسولٍ إلا بلسان قومه ليبين لهم»(ابراهيم/آيه:4) . لأنَّ مدار الأمر علي البيان والتبين وعلي الإفهام والتفهُّم، وكلما كان اللسان أبين كان أحمد، كما إنه كلما كان القلب أشد إستبانة كان أحمد، والمفهم لك والمتفهم عنك شريكان في الفضل، إلا أن المفهم أفضل من المتَفَهِّم وكذلك المعلّم والمتعلّم(الجاحظ،1998م،ج1،11، 12)، يستند علي قول النبيُّ صلي الله عليه وآله وسلم في ذمَّ التكلف والصنعة ويقول: قال النبي (ص): إياي والتشادق وأيضاً قال : أبغضكم إلي الثرثارون المتفيقهون(الجاحظ،1998م،ج1،13). لأنَّ إطالة الكلام والثرثرة تؤدي إلي التكلّف والصنعة وكلام الجاحظ هو أعلي مزايا الكلام عند أهله وهو الذي يرفع مقامه علي غيره. وهذا المذهب الذي سلكه الجاحظ هو مذهب رجال البلاغة الأولين ومجال فرسانها السابقين أما المصنوعات فهي من أحداث الموضوعات لا ينظر إليها الّا المهتمُّون بهذه الصناعة(عبده،2005م، 90).

أمّا الأمر الثاني الجاحظ نفسه قد يرجع هذا الأمر إلي الطبع وسجية الأديب ويقول: قد يكون الرجلُ له طبيعةٌ في الحساب وليس له طبيعة في الكلام وتكون له طبيعة في التجارة وليست له طبيعة في الفلاحة؛ وتكون له طبيعة في الحداء ولاتغبير[7]، أو في القراءة بالألحان، وليست له طبيعة في الغناء وإن كانت هذه الأنواع كلها ترجع إلي تاليف اللحون، وتكون له طبيعة في الناي وليس له طبيعة في السرناي[8]، وتكون له طبيعة في قصبة الراعي ولا تكون له طبيعة في القصبتين المضمومتين، ويكون له له طبع في صناعة اللحون ولا يكون له طبع في غيرهما، ويكون له طبع في تاليف الرسائل الخطب والأسجاع ولا يكون له طبع في تاليف الرسائل والخطب والأسجاع ولا يكون له قرض بيت شعرٍ(الجاحظ،1998م،ج1، 208).

نلاحظ كيف يحلل ويعلل هذا الموضوع وهل أحد يستطيع أن يخالف الجاحظ في هذا البحث حيث يعتبر الطبع هي النواة الرئيسية في خلق الأثر الأدبي ولولم تكن هذه الموهبة الإلهية لما كان المتنبي والجاحظ وابن المقفع وكثير من عمالقة الأدب العربي ثمَّ يشير إلي عبدالحميد الكاتب وابن المقفع وهم كانوا في ذروة البلاغة النثرية ويقول:كان عبدالحميد الأكبر

---

[3] من قطف الدابة إذا ضاق خطوها في المشي.

[4] يريد الشعر.

[5] عريان الكلام ماكان بادياً لسامعه بجوهره لا يكسوه ثوب الصنعة و لا ينجلي في حلل التخييل من نسج القريحة.

[6] معتاص الكلام: هو ما أبدع فيه صاحبه بما يعمل في زينته و زخرفته فبُعد عن أذهان العامة فإعتاص عليه إي إمتنع.

[7] وقد سموا ما يطربون فيه من الشعر في ذكر الله تغبيراً.

[8] سُرناي : بضم السين: كلمة فارسية، معناها البوق الذي ينفخ فيه،ويزمَّر.

وابنُ المقفَّع مع بلاغة أقلامهما وألسنتهما لايستطيعان من الشعر إلّا ما يذكرَ مَثلُه،وقيل لإبن المقفَّع : ألا تقول الشعر؟ قال:الذي يجيئني لا أرضاه والذي أرضاه لا يجيئني (الجاحظ،1998م،ج1، 208) ، و أدرك الجاحظ أيضاً أن الأدب موضوعه الحياة بكلٌ ما فيها، وقد ينبغ في بعض الأمور بعض الناس، ويقصرون في أشياء أخري فينبغي أن يكون الاختيار متوازناً ومفرَّقاً حسب الحاجة، ويستدعَي صاحب الابداع عند حضور الحاجة إليه، فقد يكون الأديب صاحب طبع وموهبة بالشعر ولكنه ليس كذلك في النثر، فالابداع ظاهرة عامة تبدو عند كل الأمم والشعوب، فلا ينبغي إغفال الفوارق الفردية في هذه الظاهرة التي تبرز في فرد دون الآخر حتي داخل الأسرة الواحدة(موافي،2003م،ص15).

النتائج

في نهاية المطاف نشير إلي النتائج الآتية:

- إنَّ نفي النبي (ص) للسجع – في رؤية الجاحظ– ليس لأسلوب السجع بل نفيه يشمل المفاهيم والمعاني الذي كان يستخدمها الكهان في السجع.

-يعتبر الجاحظ استخدام آي القرآن والصلاة علي النبي صلي الله عليه وآله وسلم من مزايا الخطب الإسلامية.

– إنَّ الجاحظ يوكد علي الشكل والهيئة وسلامة اللسان ويعتبر النقص الجسمي يقلل من شأن الخطابة ولو كانت في أعلي درجات البلاغة.

– انّ أهم القضايا النقدية التي يشير إليها هي قضية مراعاة الكلام لمقتضي الحال، قضية اللفظ والمعني، وقضية الطبع و الصنعة.

– إنَّ الجاحظ كان يعتقد بتاثير النفس علي الأثر الادبي وهذا تبين لنا من خلال تحليله للكلام المنسوب لمعاوية.

– يعزو الجاحظ سبب قلة النصوص النثرية إلي عدم وجود الوزن، وعدم انتشار الكتابة، والطبع العربي.

– الجاحظ لانتباهه لقضية الإنتحال في فن الخطابة كان يحرص علي ذكر السند قبل ايراد السياق النصي ولهذا يشكك في بعض الخطب .

– يعتبر الجاحظ الطبع هي النواة الرئيسية في خلق الأثر الأدبي ولولم تكن هذه الموهبة الإلهية لما كان المتنبي والجاحظ وابن المقفع وكثير من عمالقة الأدب العربي.

– اتخذ الجاحظ قاعدة التفهيم والتسهيل والبعد عن الصنعة في كتبه ورسائله فلهذا كان يعتقد أحسن الكلام ما كان معناه في ظاهر لفظه.

المصادر والمنابع

القرآن الكريم

1. باية، بن مساهل،(2008م)، الخطاب النثري في كتاب المثل السائر لإبن الأثير، اشراف: مصطفي بشير قط، جامعة محمد بوضياف، بالمسيلة، كلية الآداب و العلوم الإجتماعية ، قسم اللغة العربية.

2. بدوي ، احمد، احمد، (د.ت)عبدالقاهر الجرجاني وجهوده في البلاغة العربية،د.ط،دارمصر للطباعة.
3. بلات، شارل،(1961م)، الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء، المترجم:ابراهيم الكيلاني، الطبعة الأولي، دمشق، دار اليقظة.
4. بلبع، عبدالحكيم، (1955م)، النثر الفني .أثر الجاحظ فيه، د.ط، القاهرة ، مصر، مكتبة الأنجلو المصرية.
5. الجاحظ، أبوعثمان، عمرو بن بحر بن محبوب،(1998م)، البيان والتبين ،تحقيق وشرح: عبدالسلام هارون، الطبعة السابعة، مصر، القاهرة، مكتبة الخانجي.
6. ----------،(د.ت)، رسائل الجاحظ، الشارح: عبدالسلام هارون، الجزء الأول،د.ط، القاهره، مصر، دار الجيل للطباعة.
7. الحسين، قصي،(2003م)، النقد الأدبي عند العرب واليونان معالمه وإعلامه، الطبعة الاولي، طرابلس، لبنان،موسسة الرسالة الحديثة.
8. حمادي، صمود، (1981م)، التفكير البلاغي عند العرب (أسسه وتطوراته إلي القرن السادس)، الطبعة السادسة، تونس، منشورات الجامعة التونسية.
9. حمودة،عبدالعزيز،(2001م)، المرايا المقعرة، د.ط، الكويت، مطابع الوطن.
10. الخازمي، محمد الصادق،(2015م)، منهج الجاحظ في اختيار الخطابة الفنية، كلية التربية – جنزور، جامعة طرابلس، مجلة الجامعي، عدد 22.
11. صالح، بلعيد، (2002م)، نظرية النظم، د.ط، الجزائر، دارهومة.
12. ضيف، شوقي، (1119م)،تاريخ الأدب العربي(العصر العباسي الثاني)، الطبعة الثانية ،مصر،دار المعارف.
13. --------،(1983م)،الفن و مذاهبه في النثر العربي ، الطبعه الثالثه عشر، القاهره، دار المعارف.
14. عبده، محمد، (2005م)،شرح مقامات الهمذاني، الطبعة الثالثة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
15. قطوس، بسام،(د.ت)، دليل النظرية النقدية المعاصرة(مناهج و تيارات)، د.ط، الكويت.
16. مرهون الصفار، إبتسام، (2014م)، حلاوي، ناصر، محاضرات في تاريخ النقد عند العرب، الطبعة الاولي، قم ، ايران، الناشر العطار.
17. المسدي، عبدالسلام، (1993م)، قراءات مع الشابي والمتنبي والجاحظ وابن خلدون، الطبعة الرابعة، الكويت، دار سعاد الصباح.
18. المقدسي، أنيس،(1960م)، تطور الأساليب النثرية في الأدب العربي، الطبعة الاولي، بيروت، لبنان، دار العلم للملايين.
19. موافي، عثمان،(2003م)، مناهج النقد الأدبي و الدراسات النقدية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية.
20. الهمذاني، بديع الزمان، أبي فضل أحمد بن الحسين بن يحيي،(لبنان،2005م)، مقامات الهمذاني،الشارح: محمد عبده، الطبعة الثالثة، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية.